٢ المرأة المصرية فى عصر الجبرتى

د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة القاهرة فرع الفيوم

يعد عصر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى عصر احتدام تاريخى انقلبت فيه أوضاع مصر الاجتماعية، وانعكست فيه أحوال الزمان، وانتقلت فيه البلاد من حال إلى حال فقد عاش الجبرتى على مفرق طرق شملت أجيال ثلاثة الأول كان الفترة الأخيرة من عصر المماليك وقد حدث خلالها ثورة على بك الكبير ومحاولته الاستقلال بمصر (١٧٦٩م) وكان الجبرتى وقتئذ فى الخامسة عشرة من عمره، والثانى وكان فترة قدوم الحملة الفرنسية وما صحبها من فجوة ثقافية تخللها احتكاك بين العقل المصرى والتيار الثقافى الوافد من أوربا.

أما الثالث فكان عصر محمد على الذى تمت فيه محاولات بناء مصر الحديثة وقد قدم لنا الجبرتى صورة هذا الانتقال الذى تمثل فى الصراع بين بقايا العصور الوسطى والحضارة الأوربية الحديثة الوافدة مع الحملة الفرنسية والتى حاول محمد على مسايرتها.

وموضوع "المرأة المصرية فى عصر الجبرتى" يتناول أثر هذا الانتقال فى أوضاع المرأة المصرية والتغيرات التى حدثت فى سلوك بعض النساء القاهريات خلال الحملة الفرنسية ورفض الجبرتى لكل ما دار حوله من مظاهر التمرد على التقاليد وخروج بعض النساء عن الحشمة والحياء، كما تطرق الجبرتى إلى التغيرات العميقة التى عاشتها المرأة المصرية فى ضوء الإصلاحات التى أدخلها محمد على وكيف ساهمت النساء بقوة فى إحداث هذا التغير عن طريق العمل فى إنجاح خطة محمد على فى بناء الدولة الحديثة حيث اعتمد عليهن فى سد نقص العمالة فى المزارع والعمل بالفلاحة ورعاية الزرع وحصد المحاصيل خاصة عند ذهاب الفلاحين للتجنيد أو عند قيامهم بأعمال الرى، هذا بالإضافة إلى استخدام محمد على للنساء للعمل فى مصانعه إلى جانب الرجال وإسناد بعض الوظائف إليهن فخرجت المرأة للعمل لحساب الحكومة فى صناعات الغزل والنسيج وغيرها لتشارك فى بناء مصر الحديثة على الرغم من التقاليد التى كانت تقف حجر عثرة أمامها يضاف إلى ذلك أن محمد على حاول اختراق التقاليد الجامدة

القيت هذه الدراسة في احتفالية المجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع الجمعية التاريخية بتكريم المؤرخ الفرنسي اندريه ريمون في ابريل ٢٠٠٥

بتعليم المرأة، فافتتح لها مدرسة الولادة كبداية لمشروعه الخاص ببلورة الوضع الاجتماعى فى مصر، وفيما يلى نعرض لذلك:

أولا: المرأة المصرية فى بدايات عصر الجبرتى:

على الرغم من قيود العادات والتقاليد التى كبلت المرأة المصرية فى عصر الجبرتى، فقد اختلفت أوضاعها الاجتماعية مع المتغيرات السياسية التى طرأت على مصر وتباينت التغيرات التى حدثت فى أسلوب حياتها ابتداء بالطبقة العليا من النساء، وانتهاء بالطبقة الدنيا كما اختلفت هذه التغيرات بحسب تواجد المرأة سواء كانت من أهالى المدينة أو الريف أو من أهالى الوجه البحرى أو القبلى فنساء الطبقة العليا عموما لم تكن سوى أداة ترف عند الرجال وكان أغلبهن عاطلات عن العمل المجدى منزويات فى أماكن الحريم يشتكين من التخمة وعسر الهضم نظرا لاكثارهن من تناول الأطعمة الدسمة والسكرية مع قلة الحركة وقضاء الساعات الطوال خلف المشربيات لمشاهدة المارة دون أن يتمكن هؤلاء من رؤيتهن[١]، فقد كان لا يراهن أحد سوى الأغوات والطواشية الذين يقومون على خدمتهن وقد كن لا يستطعن مغادرة المنزل إلا نادرا، ولا يبرجن دورهن إلا للذهاب إلى الحمامات أو لزيارة الأقارب حيث يركبن حميرا أسرجت بسجاجيد نفيسة يرعاها السايس من كل جانب ويتقدمها الخصيان، ويسير الجوارى فى طليعتها، حيث كان من بواعث الشرف للزوجة أن يكون عدد جواريها كبيرا، وكانت تفتخر بأنهن من توابعها، وكان اهتمام نساء الطبقة العليا ينحصر فى القيل والقال، والحديث عن المصنوعات واللألى والأحجار الكريمة من الماس والملابس المزخرفة، والتبرج بالذهب والحرير والكشمير ذى الألوان الساطعة وغيره دون أى نوع من النشاط الذهنى المفيد، إذ فرض عليهن أن يعشن عيشة مجردة من كل مزية بعيدة عن كل هدف لذلك كان أفقهن مظلما[٢]، وإن حاولن إدخال السرور على أنفسهن باستحضار بعض المغنيات والعوالم للتسلى بهن.[٣]

وكانت نساء هذه الطبقة تتعرض فى كثير من الحالات لتغيير أوضاعهن، حيث كان مألوفا فى الحروب بين المماليك أن يستولى الغالب منهم أو من رؤساء جندهم على

---

(١)ستانلى لين بول: سيرة القاهرة – ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخران، ص ص ٣٥- ٣٦.
(٢)درية شفيق وابراهيم عبده: تطور النهضة النسائية فى مصر من عهد محمد على إلى عهد الفاروق، ص ٧
(٣)كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر ، جـ١، ص ٦٢٢.

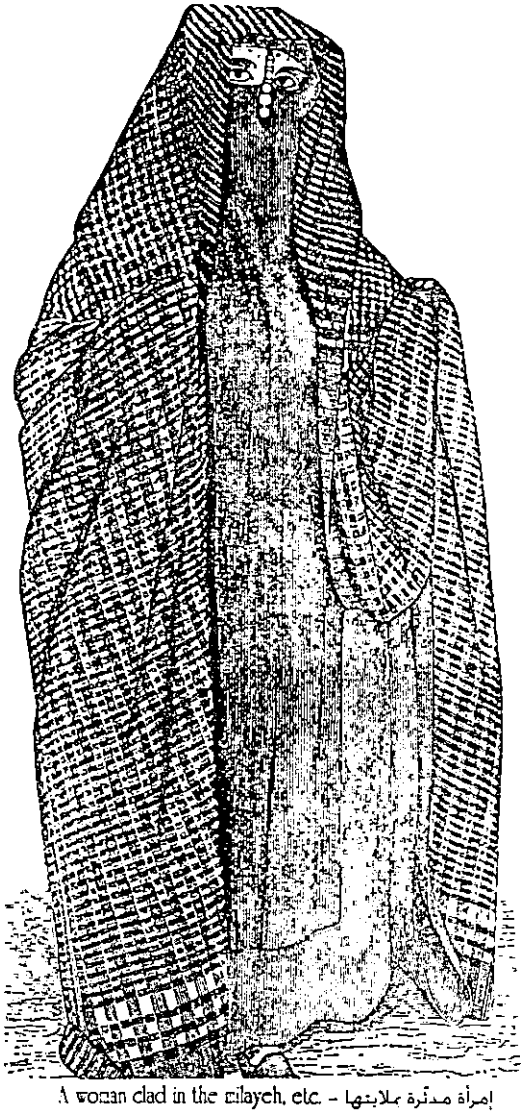

A woman clad in the milayeh, etc. - إمرأة مدثرة ملايتها

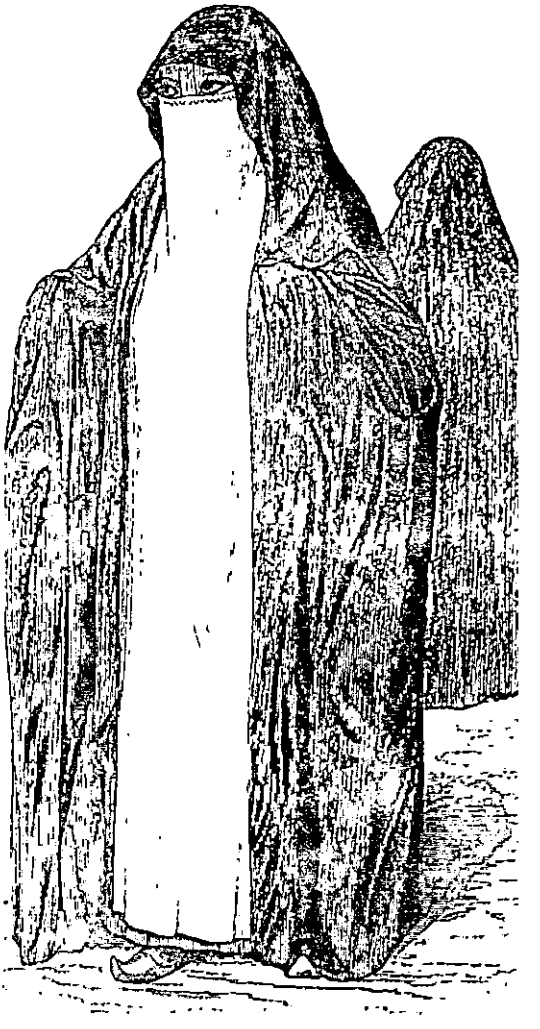

Lady attired for riding or walking - س النساء عند خروجهن

زوجات المغلوبين وسراريهم سواء رضين أم كرهن، وكانوا يقومون ببيعهن أو أهدائهن إلى أصحاب النفوذ.[١]

وعلى الرغم من كل ذلك، فقد ظهر فى ذلك العصر من النساء من كان لهن باع كبير فى الحياة العامة أمثال نفيسة المرادية[٢]، زوجة مراد بك التى نالت من المكانة الاجتماعية حظا كبيرا وكانت تمتلك من الشجاعة وقوة الشخصية ما جعلها موضع احترام الجميع سواء فى حياة زوجها أو بعد مماته.

وإذا كان ذلك هو حال نساء الطبقة العليا فان نساء الطبقة الوسطى لم يزد حالها عن حال هذه الطبقة كثيرا .

أما نساء الطبقة الدنيا من الفلاحات وغيرهن فكن يغزلن بخيوط من الصبر وقوة الإرادة قصص مذهلة تجسد كفاح المرأة المصرية فكان بعضهن يعمل أكثر من الرجال ويرحن ويجئن بملابسهن السوداء طليقات من غير قيد، ويمشين بهامات مرفوعة، وخلفهن أسراب من الأطفال بملابسهم البالية وعيونهم التى يتجمع حولها الذباب حيث يعملن فى الحقول وتحت أشعة الشمس، كما يعملن فى غزل القطن والكتان والصوف والحرير فى منازلهن المبنية بالطين ، ويقمن بتجهيز الطعام وجلب المياه فى جرار كبيرة يحملنها على الرؤوس من الترع والآبار كما يقمن بعمل الجلة من روث البهائم المخلوط بالتبن ووضعها فى الشمس لاستعمالها كوقود فى الأفران[٣]، وتقوم المرأة الريفية أيضا بتربية الطيور وأحيانا قليل من الأغنام التى تنطلق فى فناء وحجرات المنزل دون كلفه، وتنشأ بينها وبين أهل البيت ألفه عجيبة[٤]، أما عن نومها فكانت تنام غالبا على قبه الفرن تحت الهباب فى الشتاء، لتشعر ببعض الدفء، أما فى الصيف فكانت تنام على السطح[٥]، كما ساهمت نساء الطبقة الدنيا فى المدينة وفى القرية بوجه خاص بدور هام فى صناعة الغزل والنسيج فكان بعض النساء يقمن بعملية الغزل فى بيوتهن لحسابهن، حيث كانت السلطات

---

(١)محمود الشرقاوى: مصر فى القرن الثامن عشر، ص ١٧٣.

(٢)جركسية الأصل من بلاد الكرج، وقد ذاع صيتها عندما دخلت فى حريم على بك الكبير، وكانت ذات ثروة كبيرة، كما كان لها دارا تطل على بركة الأزبكية وبعد وفاة على بك الكبير تزوجت من مراد بك وخلال ذلك نالت مكانة كبيرة فى المجتمع المصرى. وللتفاصيل أنظر: محمود الشرقاوى: مصر فى القرن الثامن عشر، جـ١، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣)كلوت بك: مرجع سابق، ص ٦٢٣.

(٤)محمد كمال يحى: الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث، ص ١٤.

(٥)الاستاذ: الجزء السادس عشر فى ٦ ديسمبر ١٨٩٢ مقال بعنوان "مدرسة البنات بهانه وست البلد"، ص ٣٧.

تمدها بكميات من القطن والكتان وغيره لتصنعه خيوطا[١] والبعض الآخر منهن يعملن لحساب الغير من خلال وسيط. فكان النساج يسلم المادة الخام إلى الغازلات التى يعيدنها إليه مغزولة بعد فترة نظير أجره متفق عليها مسبقا.[٢]

هذه كانت حياة المرأة المصرية على مختلف طبقاتها فى الفترة الأولى من عصر الجبرتى والتى تغيرت بشكل واضح بعد مجئ الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٧٩٨م وفيما يلى نعرض لذلك.

ثانيا: نظرة الجبرتى للمرأة المصرية خلال الحملة الفرنسية:

من أبرز آثار الحملة الفرنسية التى سجلها الجبرتى ما تأثرت به حياة المرأة القاهرية بصفة خاصة بوجود الفرنسيين، فبعد أن كانت القيود الشرقية تكبل حياة الحريم، رأت المرأة القاهرية مدى التحرر وتلطف الفرنسيين فى معاملتهم للنساء، وخضوعهم لهن "وعدم مخالفة هواهن، فطرحت الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار"[٣]، لدرجة أنها انبهرت بحياة التحرر وبأزياء الفرنسيات، وقد سجل الجبرتى ذلك بقوله لما حضر الفرنسيس إلى مصر ومع البعض منهم زوجاتهن كانوا يمشون فى الشوارع مع هؤلاء النسوة وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحريرية الملونة. ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة فمالت إليهم أهل الأهواء من النساء الأسافل[٤]، كما حاولت بعض النساء تقليد الفرنسيات، فاختلطت بعض المصريات بالفرنسيين، وخرجن عن الحشمة والحياء فوجدت الجوارى السود فى ذلك فرصة للخروج عن تقاليد المرأة الشرقية. وقد ساعدهم الفرنسيون على ذلك رغبة فى اشباع رغباتهم نحو المرأة وقد أوضح الجبرتى ذلك بقوله فلما علمن رغبة القوم فى مطلق الأنثى ذهبن إليهم أفواجا، فرادى وأزواجا فنطنط الحيطان، وتسلقن اليهم من الطيقان"[٥].

كما ارتادت بعض هؤلاء النسوة المقاهى فى حى الحسين، وانشأ الفرنسيون لأهل الخلاعة منهن متنزها فى غيط النوبى بالأزبكية تقام فيه الاحتفالات التى يتجمع فيها النساء والرجال للرقص وقد وصفه الجبرتى بأنه أبنية على هيئة مخصوصة منتزهة،

---

(١) دار الوثائق: معية تركى، دفتر ٣ أمر رقم ١٩٩ فى ١٩ ربيع الآخر ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م.
(٢) سها عبد التواب: المرأة العاملة فى الصناعة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، ص ٢٢.
(٣) الجبرتى: عجائب الآثار، جـ٢، ص ٤٣٦ – ٤٣٧، حوادث عام ١٢١٥هـ.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.

يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة فى أوقات مخصوصة. وجعلوا على كل من يدخل إليه قدرا مخصوصا يدفعه. أو يكون مأذونا وبيده ورقة[١] أى تصريح بالدخول.

وقد استفز الجبرتى ذلك وأدانه ووصفه بالتبرج والخروج عن أصول الحشمة والحياء[٢]، ونتيجة لهذا الاختلاط والانفلات، ورغبة بعض النساء فى اكتساب النفوذ حدثت حالات زواج يشوبها المصلحة والغموض بين الفرنسيين الذين كانوا يظهرون اسلامهم عند العقد على مسلمات لبسن ملابس الفرنسيات، وسلكن سلوكهن ونهجن نهجهن فى الحياة، وأصبح لهن الكلمة المسموعة، بعد أن صرن مع حكام الأخطاط للنظر فى شئون الأهالى والأمر والنهى فى الأحكام وأمامهن القواسة والخدم وبأيديهم العصى لإبعاد الناس عنهن، وأبرز الأمثلة على هذه الزيجات زواج الجنرال "مينو" من زبيدة الرشيدية، ومعاملته لها معاملة السيدات الفرنسيات إذ كان يمد إليها يده كلما هم بالدخول معها إلى مكان عام، وكان يتحرى لها أوفق المجالس ويقدم إليها خير الأطعمة، وزواج الراقصة المسماة "هوى" من "نقولا القبطان"، بعد أن رآها ترقص فى أحد المقاهى، وكان يوافقها على رغباتها ولا يخالف هواها حتى ولو قامت بضربه كما خرجت بعض نساء الطبقة الوسطى عن التقاليد وتزوجن ببعض الفرنسيين الذين كانوا ينطقون بالشهادتين بشكل آلى ليتزوجوا[٣].

يضاف إلى ذلك حدوث صداقة من بعض نساء الأسر المشهورة للقادة الفرنسيين رغم مكانة أسرهم فى المجتمع المصرى وخلع بعضهن برقع الحياء وكان من أبرز هؤلاء زينب البكرى أحد بنات اسرة البكرى العريقة والتى كانت تتبرج مع الفرنسيين، وتخرج عن طورها معهم، والذى تبرأ منها والدها بعد خروج الحملة. كما وجد هذا الانفلات طريقا إلى قلوب كثير من نساء المماليك الذين مات أزواجهن فى معركة إمبابة، فانطلق بعضهن إلى حياة التحرر بعد أن كن يقضين سنوات عمرهن وراء المشربيات.

---

(١)الجبرتى: عجائب الآثار، جـ٢ طبعه بيروت، ص ٢٣١.

(٢)على الرغم من أن المماليك كانوا قد أجازوا إقامة دور للخلاعة وفرضوا عليها ضرائب مقررة فان الجبرتى اعتبر ما فعله الفرنسيون لا يتفق مع الأنماط الخلقية التى كانت تسود عصره.
أنظر: حكمت ابو زيد: المجتمع القاهرى فى عهد الحملة الفرنسية كما صوره الجبرتى، ص ٣٦٦.

(٣)صلاح عيسى: منهج الجبرتى فى رؤية الظواهر التاريخية دراسة ضمن ندوة عبد الرحمن الجبرتى، ص ١٦٤

وقد استبشع الجبرتى، كل ما كان يدور حوله من مظاهر خروج المرأة على التقاليد، واصفا له بالانفلات، وألخروج عن أصول الحشمة والحياء، واستفزاز المفاهيم الخلقية الثابتة لدى المصريين هذا بالإضافة إلى مخالفتهم لقواعد الشرع والدين.[١]

ولم يتوقف هذا الانفلات الأخلاقى بعد خروج الفرنسيين من مصر بل استمرت عمليات زواج المصلحة مع الجنود العثمانيين. وقد أوضح الجبرتى ذلك بقوله: "وكان هذا الأمر كثر بينهم وبين أهل البلد، وأكثرهم النساء اللاتى درن مع الفرنساوية، ولما حضر العثمانية تحجبن، وتنقبن وتوسط لهن اشباههن من الرجال والنساء، وحسنوهن للطلاب، ورغبوا فيهن الخطاب، فأمهروهن المهور الغالية، وانزلوهن المناصب العالية.[٢]

وإلى جانب ذلك فقد عرفت المرأة القاهرية فى عهد الحملة الفرنسية التظاهر فقمن بمظاهرة لأول مرة عندما قام الفرنسيون بمنع الأهالى من دفن موتاهم فى المقابر القريبة من المساكن بهدف منع انتشار الأوبئة[٣]، وشروعهم "فى هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الأزبكية وتمهيدها بالأرض"[٤]، فخرجت النساء فى جمع غفير فى شكل مظاهرة وصاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج، واجتمعوا بالأزبكية، ووقفوا تحت بيت صارى عسكر[٥]، الذى انزعج لمظاهرتهن وأبلغهم بعدم علمه بذلك، وأمر بإبطال عملية الهدم.

واستمرت الأحوال على هذا المنوال حتى جاء عصر محمد على، وتغيرت الكثير من الأمور تمهيدا لبناء الدولة الحديثة.

ثالثا: المرأة المصرية خلال حكم محمد على:

بعد خروج الحملة الفرنسية، وتنازع القوى من أجل الاستيلاء على الحكم فى مصر برز دور المرأة فى الحياة السياسية والعامة، فخلال الصراع على السلطة بين محمد على والمماليك قام محمد على بتسليط الجند للمطالبة برواتبهم المتأخرة ونظرا لعدم قدرة الخزانة على دفعها، اضطر البرديسى إلى فرض ضرائب إضافية على الفلاحين، مما

---

(١) يرى صلاح عيسى أن الجبرتى إذا كان قد استبشع مظاهر المرأة المتحررة، فإنه لم يستبشع انتشار الشذوذ الجنسى فى مصر خلال تلك الفترة. انظر: منهج الجبرتى فى رؤية الظواهر التاريخية. سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٢) الجبرتى: عجائب الآثار، جـ٢، ص ٢٠٥ تحت عنوان (استهل ربيع الثانى بيوم الثلاثاء، ١٢١٦هـ).

(٣) عبد المنعم الجميعى: مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٣٤.

(٤) الجبرتى: المرجع السابق، جـ٣، ص ٢١ تحت عنوان "واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاربعاء ١٢١٣هـ.

(٥) نفسه.

ضايق الأهالى، وجعل النساء يخرجن من الحارات لمساندة الرجال وبأيديهم الدفوف يغنون ويقولون إيش تأخذ من تفليسى يا برديسى"[١]، مما اضطر البرديسى للهروب إلى القلعة، وإلى جانب ذلك فقد قامت المرأة المصرية بالتظاهر والتجمهر والتحريض على الإضراب، بل واستعمال العنف مع الرجال من أجل الدفاع عن مصالحها بعد أن نجحت هذه الطريقة من قبل مع الفرنسيين فى تحقيق مطالبها فبعد أن ألغى محمد على نظام الالتزام ورفع أيدى الملتزمين عن التصرف، وكان لبعض النسوة أراضى بالالتزام عند محمد على ضج الناس وكثر فيهم اللغط، فقامت النساء فى القاهرة بمظاهرة عام ١٨١٤ ذكرها الجبرتى بقوله: "وحضر جمع من النساء الملتزمات إلى الجامع الأزهر". وصرخن فى وجوه الفقهاء وأبطلوا دورسهم، وفرقوا محافظهم وأوراقهم وبددوا كتبهم وملازمهم مما أدى إلى تفرق العلماء وذهابهم إلى بيوتهم، وعند ذلك انصرفت النساء وهن يقلن: سنجئ كل يوم ونبطل الدرس ونمزق الكتب حتى يفرجوا عن حصصنا ومعايشنا وأرزاقنا.[٢]

وكان من أثر هذه المظاهرة: أن طلب نائب محمد على بعض المشايخ ليعرف منهم أسباب غضب هؤلاء النسوة حتى فعلن ذلك واستمرت مقاومة النساء لإصلاحات محمد على فى بداية حكمه فعندما قرر محمد على فرض التجنيد على الفلاحين الذين لم يألفوا الخدمة العسكرية لإستخدامهم فى بناء جيشه الحديث، قاومت النساء هذا الأمر بتشويه أجساد أبنائهن عن طريق فقأ عيونهم أو بتر أصبع السبابة حتى لا يكونوا لائقين للتجنيد[٣]، مما دفع محمد على إلى إصدار أوامره بإيقاع أشد العقوبات على النسوة اللاتى يفعلن ذلك بإلقائهم فى البحر، أو شنقهم[٤]، باعتبار أن فى ذلك ضررا بأمور الملك والملة فضلا عن كونه مذموما شرعا.[٥]

ولم تستمر مقاومة المرأة المصرية لإصلاحات محمد على كثيرا بل أخذت تشارك فيها، وتندمج وتتعايش معها وتساهم بقوة فيها حيث وجدت نفسها رغم التقاليد مضطرة إلى التأقلم مع التغيرات بالإضافة إلى رغبتها أيضا فى مساعدة زوجها على أمور

---

(١)عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، جـ٤، القاهرة، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٢٢هـ، ص ٤٥، تحت عنوان واستهل شهر ذى الحجة يوم الاثنين ١٢٢١هـ.
(٢)الجبرتى: مرجع سابق، جـ٤، ص ٢١٧، تحت عنوان واستهل شهر ربيع الأول ١٢٢٩.
(٣)محمد محمود السروجى: الجيش المصرى فى القرن ١٩، ص ١٧.
(٤)محمد فؤاد شكرى: بناء دولة ،ص ٤٧٩.
(٥)احمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى عصر محمد على، ص ٣٧٨.

المعيشة، كما خرجت نساء الطبقة العليا عن التقاليد وسايرت حركة التغيير وبدأت الأفكار الجديدة تفرض نفسها فمارست بعض النساء فى القاهرة أنشطة مغايرة لما يمارسه أزواجهن كبعض الصناعات اليدوية والأعمال التجارية الصغيرة، ومساعدة الأسر فى المنازل.[١]

كما لعبت النساء القرويات دورا مهما فى إنجاح خطة محمد على لبناء دولته الحديثة التى تركت آثارا عميقة فى حياة البلاد حيث اعتمد عليها لسد النقص فى العمالة فى مصانع الغزل والنسيج عند خروج الرجال لأعمال الرى أو ذهابهم إلى التجنيد وإلى جانب ذلك فقد عملت النساء فى تنقية الأرض ورعاية الزرع من الديدان والآفات وفى حصد المحاصيل[٢]، وبذر غيرها وقلعها ومراعاة الزرع حتى نضوجه إلى أن يعود الرجال بعد حفر الترع وشق القنوات[٣]، وقد بلغت مساهمة الفلاحات فى العمل الزراعى، فى عهد محمد على حدا كبيرا لدرجة أن عمدت بعض النساء إلى ربط أنفسهن بالساقية والطاحونة لإدارتها بدلا من المواشى وهن شبه عاريات وكن يضعن أطفالهن الرضع على الأرض بجانبهم حتى إذا فرغن من أعمالهن قمن بإرضاعهم.[٤]

وبعد قيام محمد على بإنشاء مصانع الغزل والنسيج الحديثة أخذ فى استخدام النساء للعمل فى المصانع إلى جانب الرجال تحت الإشراف الدقيق، وعمد إلى توظيف خدماتهن فى عمليات الغزل والنسيج والتبيض، وفى مصانع الطرابيش[٥]، وفى كيفية غزل الصوف اللازم للعبايات، وفى تحويل القنب إلى حبال وخيوط وأقمشة[٦]، فأمر المديرين وشيوخ الحارات وطوائف الحرف بإلزام المتعهدين بإحضار العاملات من النساء للعمل بهذه المصانع. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أمر بجمع "كل حرمة ذات ذوق ومهارة للعمل فى تطريز كسوة الكعبة التى يتم إرسالها مع المحمل الشريف كل عام".[٧]

---

(١) جى فارجيت: محمد على مؤسس مصر الحديثة، ص ١٨٨.
(٢) ديوان معية تركى: سجل ١/٤٧/١ أمر رقم ٤٦ ، ص ١٥، فى ١٩ صفر ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م.
(٣) سها عبد التواب: مرجع سابق، ص ص ١٥-١٦.
(٤) Tucker, Judith : Women in Ninteenth century Egypt. Cairo, The American University Press, 1986, P. 88.
(٥) معية تركى: دفتر ١٩ رقم ٣١٥ فى ١٤ جمادى الأولى ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م، ص ٤٥.
(٦) معية تركى: دفتر ٣٧ أمر رقم ١٩١ فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٤٤/ ١٨٢٨م.
(٧) معية خديو تركى : سجل ٢/٤٠/ ١٥ أمر رقم ٢٥٧ فى ٢١ الحجة ١٢٤٥هـ، ١٨٢٩، ص ١٧٩.

وكان يشرف على عمل النساء وينظمهن "حرمة معروفة" كان يتم اختيارها من قبل الحكومة، وكان يتعين عليها العمل بناء على توجيهات محددة.[١]

وهكذا عرفت المرأة فى عهد محمد على ولأول مرة الوظيفة الرسمية فبحشد اعداد كبيرة من النساء للعمل لحساب الحكومة فى صناعات الغزل والنسيج أصبحت المرأة عاملة للدولة فخرجت للعمل فى المصنع، يضاف إلى ذلك أن محمد على حاول كسر قيود أوضاع المرأة الاجتماعية عن طريق تعليمها ومشاركتها فى بناء دولته الحديثة، فأنشأ مدرسة للولادة.[٢] لتكون النواة التى يرتكز عليها ليس فقط فى تعليم المرأة وإنما فى عملها حيث عملت خريجات هذه المدرسة فى الميدان الطبى، وشاركن فى بناء الدولة الحديثة التى أرادها محمد على لمصر.

وهكذا صور لنا عبد الرحمن الجبرتى كمفكر محافظ التغيرات التى طرأت على أوضاع المرأة المصرية خلال فترة انتقال مصر من العصور الوسطى إلى الحديثة والتى اتضح من خلالها أن التحديث الذى جلبته الحملة الفرنسية اختلف فى مغزاه عن إجراءات التحديث التى تمت فى عصر محمد على والتى كان لها الآثار الكبيرة فى حياة مصر الحديثة، وفى مشاركة المرأة المصرية فيها رغم قيود التقاليد، ومساهمتها بقدر غير قليل فى الحياة العامة بدليل أن الجبرتى اشار إلى ذلك فى أكثر من موضع فى كتابه النفيس المسمى عجائب الآثار فى التراجم والأخبار.

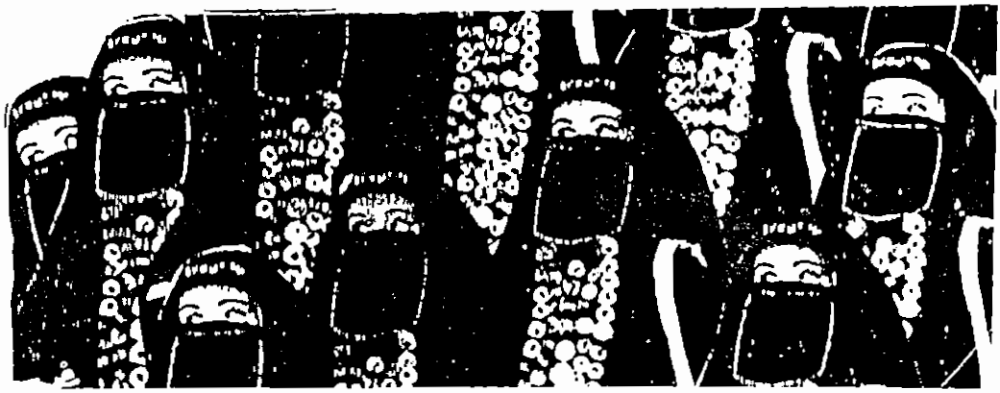

---

(١) سها عبد التواب: مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢) أنشئت هذه المدرسة فى عام ١٨٣٢م وقد ألتحق بها فى السنوات الأولى من حياتها الحبشيات ثم انضم إليها المصريات، وحول نظام هذه المدرسة والدروس التى كانت تتلقاها الطالبات .
انظر: عبد المنعم الجميعى: وثائق التعليم العالى فى القرن التاسع عشر، ص ٤٧.

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١)

المصدر: دار الوثائق القومية: معية تركى دفتر ٨ أمر رقم ١٠٠٠ ، ص ٨٢.

الموضوع: أمر كريم إلى كاشف المنصورة بمنع بعض المشايخ من الاستيلاء على أجور النساء.

التاريخ: ٨ ربيع الأول ١٢٣٨ / ١٨٢٢م

قدم إبراهيم شيخ صناعة الكتان من قرية أطوابير بإقليم المنصورة عريضة يقول فيها أنه يوجد مبلغ ١٤٠ ريالا فى ذمة المعلم وذلك قيمة أجرة النساء اللاتي يشتغلن فى أشغال الكتان وأن المعلم المذكور ممتنع عن إعطاء النساء حقهن. فيلزم إجراء التحقيق وإعطاء النساء حقوقهن وتأديب المعلم المذكور.

ملحق رقم (٢)

المصدر: دار الوثائق القومية: معية تركى دفتر ٥٨ أمر رقم ٣٥١.

الموضوع: أمر كريم بإلزام المتعهدين بجمع خمسة آلاف عاملة من النساء للعمل فى المصانع.

التاريخ: ٢٥ رجب ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م.

جوابا على طلبكم نحو خمسة آلاف عاملة من النساء لأشغال الغزل نقول أن المتعهدين بتقديمهن سبق أن تعهد كل واحد منهم بمقدار وقد كتبنا لكل منهم تذكرة بلزوم إيفائه ما تعهد به وأنتم بدوركم يلزمكم أن تراجعوا المتعهد فى المديرية ومتى ما جاء الجواب منهم تجرى ما يجب إزاء ذلك التقصير وبهذه الصور تكون أدينا المصلحة حقها المقتضى لها.

ثبت المصادر والمراجع

الوثائـــــــق:

دار الوثائق القومية بالقاهرة.

أولا: وثائق غير منشورة:

- ديوان معية تركى:

١- سجل ١/ ١/٤٧ أمر رقم ٤٦ فى ١٩ صفر ١٢٣٤هـ.

٢- سجل ٢/ ٤٠/ ١٥ أمر ٢٥٧ فى ٢١ الحجة ١٢٤٥هـ.

- معية تركى:

١- دفتر ٣ أمر رقم ١٩٩ فى ١٩ ربيع الآخر ١٢٣٤هـ.

٢- دفتر ١٩ رقم ٣١٥ فى ١٤ جمادى الأولى ١٢٤١هـ.

٣- دفتر ٣٧ أمر ١٩١ فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٤٤هـ.

ثانيا: وثائق منشورة:

وثائق التعليم العالى فى القرن التاسع عشر. دراسة وإشراف د. عبد المنعم الجميعى، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٤م.

ثالثا: المصادر والمراجع العربية:

- أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى عصر محمد على، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٣٨م.
- جى فارجيت: محمد على مؤسس مصر الحديث- ترجمة محمد رفعت عواد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ٤٩٢.
- حكمت أبو زيد: المجتمع القاهرى فى عهد الحملة الفرنسية كما صوره الجبرتى. دراسة ضمن ندوة الجبرتى التى أقامتها الجمعية التاريخية، ١٩٧٤.

- درية شفيق وإبراهيم عبده: تطور النهضة النسائية فى مصر من عهد محمد على إلى عهد الفاروق، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٤٥.
- ستانلى لين بول: سيرة القاهرة- ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخران ، القاهرة، النهضة المصرية. د.ت.
- سها عبد التواب: المرأة العاملة فى الصناعة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر- رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب فرع بنى سويف جامعة القاهرة.
- صلاح عيسى: منهج الجبرتى فى رؤية الظواهر التاريخية، دراسة ضمن ندوة عبد الرحمن الجبرتى التى أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٧٤.
- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (طبعات متعددة).
- عبد المنعم الجميعى: مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٩٢.
- كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر ، جـ١- تعريب محمد مسعود- القاهرة، مطبعة ابو الهول د.ت.
- محمد فؤاد شكرى وآخران: بناء دولة مصر محمد على، السياسة الداخلية ، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٤٨.
- محمد كمال يحى: الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث، القاهرة، سلسلة مصر النهضة ١٩٨٣.
- محمد محمود السروجى:الجيش المصرى فى القرن ١٩،القاهرة،دار المعارف، ١٩٦٧
- محمود الشرقاوى:مصر فى القرن الثامن عشر،جـ١،القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٥٥.

رابعا: المراجع الأجنبية:

- Tucker, Judith: Women in Ninteenth Century Egypt, Cairo, The American University , Press, 1986.

خامسا: الدوريات:

الأستاذ: الجزء السادس عشر فى ٦ ديسمبر ١٨٩٢.